

الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية

نشر ضمن أعمال ندوة وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

والإرشاد لشؤون الأوقاف

بحث علمي مقدم ضمن ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية

السعودية من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ

إعداد:

أ.د. إبراهيم بن محمد بن حمد المزيني

أستاذ التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية - الرياض

تعريف عام بالمؤلف:

أستاذ الدراسات الحضارية وتاريخ العلوم عند المسلمين في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ورئيس القسم (سابقاً)، حصل على وسام الملك عبد العزيز ﷺ من الدرجة الأولى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وحصل على درع اتحاد المؤرخين العرب لشوامخ المؤرخين ٢٠١٠م، وهو عضو في عدة جمعيات علمية محلية ودولية، وله مشاركات علمية في مؤتمرات وفعاليات علمية محلية ودولية، وأشرف على عدد من الرسائل العلمية (ماجستير - دكتوراه) في التاريخ والحضارة داخل المملكة وخارجها، ونشر (خمسة) كتب، وأكثر من (ستين) ورقة علمية في التاريخ والحضارة الإسلامية.

الهدف العام للمادة العلمية:

جاء هذا البحث محاولة لإبراز الأثر الكبير الذي أسهم به نظام الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، وذلك عن طريق إثراء كثير من جوانب هذه

الحضارة وبنائها، حيث اتضح من خلال البحث أنَّ نظام الوقف كان يمثل الركيزة الاقتصادية الأساسية في كثيرٍ من عصور الإسلام، وأنه تداخل في كثيرٍ من صوره وأنماطه قد اتصل بصفة مباشرة مع كثيرٍ من جوانب الحضارة الإسلامية فأثر وتأثر بها، وأصبحت لا تكاد تجد ناحية من نواحي الحياة في المجتمع الإسلامي إلا وهي ذات صلة بنظام الوقف مع تفاوت في حجم هذه الصلة.

الكلمات المفتاحية:

الوقف - الحضارة - الإسلام.

أهمية المادة العلمية:

يثبت هذا البحث أنَّ الأوقاف كانت تمثل الركيزة الاقتصادية الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية، حيث كان لهذا النظام أثره الواضح في إثراء كثيرٍ من جوانب هذه الحضارة وبنائها، فعن طريق الوقف بُنيت كثيرٌ من المساجد والمدارس ودور التعليم على اختلافها، وكذا الصرف عليها بما يضمن استمرارها في أداء رسالتها على الوجه الأكمل، وعن طريق الوقف استمرَّ الصرف على الحرمين الشريفين عبر كثيرٍ من العصور الإسلامية، وأُمِنَتْ طرق الحج وسُهِلَتْ رعاية الحجيج، وعن هذا الطريق أيضاً جرى الصرف على عددٍ من الجيوش الإسلامية الموجهة للجهاد في سبيل الله تعالى، وفكَّ أسرٌ مجموعات من الأسرى المسلمين، وعن طريق الأوقاف جرت رعاية المرضى والمحتاجين من الفقراء والمساكين وأنشئت دور الرعاية الصحية والاجتماعية على اختلافها.

أبرز موضوعات المادة العلمية:

١. مقدمة البحث وبيان أهميته.
٢. تعريف الوقف.
٣. دوافع الوقف وتطبيقاته المبكرة في الإسلام

٤. أقسام الوقف وأحكامه.
٥. بداية تطبيق الوقف وتطوره عند المسلمين.
٦. تنظيمات الوقف.
٧. أنماط الوقف.
- أولاً: الصرف على الحرمين الشريفين وتسهيل تأدية فريضة الحج.
- ثانياً: عمارة المساجد والصرف عليها.
- ثالثاً: إنشاء المدارس والمكتبات.
- رابعاً: تقديم الرعاية الصحية.
- خامساً: مساندة الجهاد في سبيل الله.
- سادساً: توفير الخدمات الاجتماعية.
- سابعاً: توفير الدعم المادي للدولة.
٨. الخاتمة.

أبرز التوصيات والنتائج:

كان من أبرز نتائج الدراسة:

- الأثر الكبير الذي أسهم به هذا النظام في بناء الحضارة الإسلامية بجوانبها المختلفة مما حقق كثيراً من متطلبات المجتمع في الحضارة الإسلامية.
- أنَّ نظام الوقف في كثير من صوره وأنماطه قد اتصل بصفة مباشرة مع كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، فأثر وتأثر بها، وأصبحت لا تكاد تجد ناحية من نواحي الحياة في المجتمع الإسلامي إلا وهي ذات صلة بنظام الوقف مع تفاوت في حجم هذه الصلة.
- اجتهاد المسلمين في تلمس احتياجات مجتمعاتهم والمشاركة الفاعلة في

بناء هذه المجتمعات عن طريق الأوقاف التي تُعدّ في كثير من عصور الإسلام المورد الأساس لكل نشاط وممارسة في المجتمع في زمن لم تكن الحكومات فيه مسؤولة عن هذه المتطلبات.

- أنه لم يقف الأمر عند حدّ تمويل المشروعات الحضارية، بل تجاوزه إلى متابعة الإنفاق من أموال الأوقاف وضمان استمراره عن طريق رعاية الوقف الخاص بهذه المشروعات والحرص على إنفاذه في الأوجه المنصوص عليها في حجج الوقف بل رعايته، وتنميته بما يضمن استمراره وازدهاره.

التوصيات:

وردت الإشارة ضمن توصيات هذا البحث إلى أنه من المناسب التذكير بتضايف الاحتياجات التربوية وازدياد نفقاتها في هذا العصر، مما يجعلنا نفكر بالضرورة في ممول آخر مع تمويل الدولة السخي لهذه الجهود التعليمية، فكان لا بد من دعوة عريضة لمشاركة الجميع في هذا الدعم مشاركة فعّالة. وهذا بطبيعة الحال لا يتأتى إلا عن طريق التبرع أو عن طريق الوقف الخيري، وهذا الأمر يؤكد تلاحم المجتمع وتعاونيه في البناء والتشييد للمصلحة العامة.

وهذا العرض يقودنا إلى ضرورة بحث الأثر الحضاري للوقف الإسلامي في حضارتنا المعاصرة عن طريق تنمية مجالات الوقف؛ ليشمل مختلف جوانب حياة الإنسان وحضارته في عصرنا الحاضر.

تعليق ختامي على البحث:

وفق الباحث في تناول أبعاد هذا الموضوع رغم تشعبه وتعدد جوانبه، كما نرجو أن تكون هذه الدراسة نواة لدراسات أوسع وأشمل في مجال الوقف والحضارة وما بينهما من اتصال مباشر.